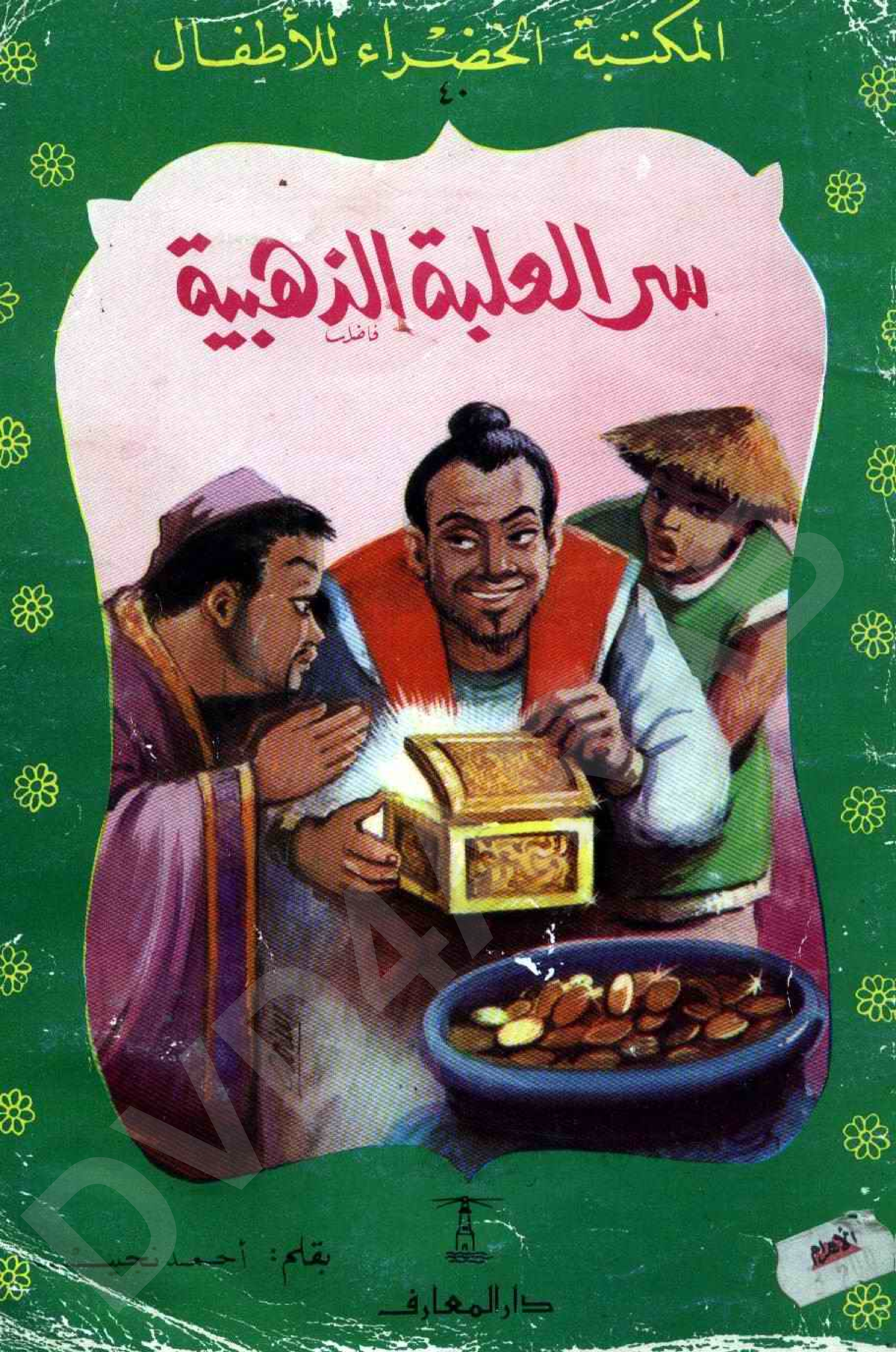

المكتبة الخضراء للأطفال
٤٠
سر العلبة الذهبية
بقلم: أحمد نجيب
دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال

٤٠

سر العلبة الذهبية



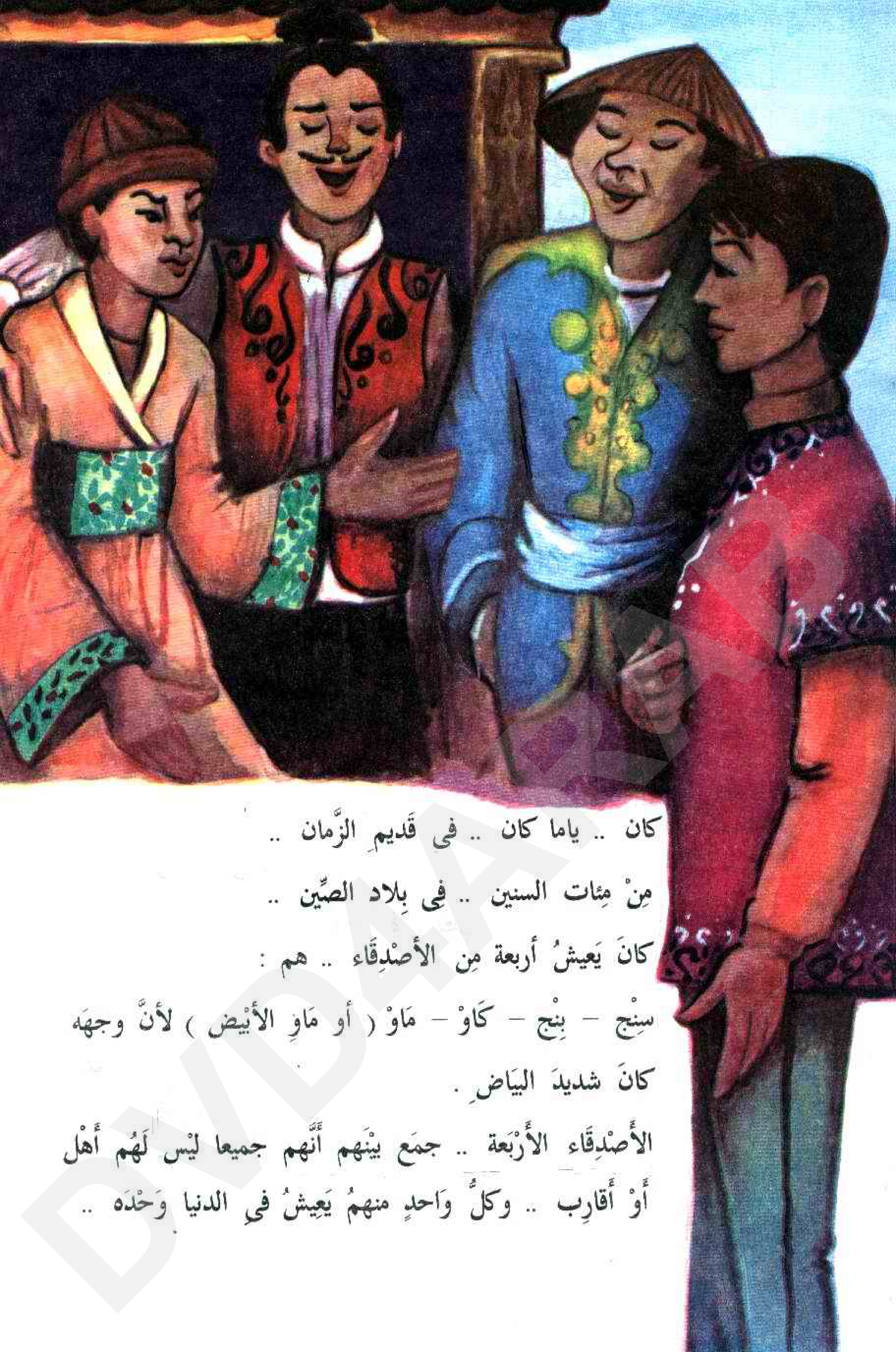
بقلم : أحمد نجيب

رسوم

أسامة أحمد نجيب * منال بدران



دار المعارف



كان .. ياما كان .. فى قَديمِ الزَّمان ..

مِنْ مِئات السنين .. فِى بِلاد الصِّين ..

كانَ يَعيشُ أربعة مِن الأصْدِقَاء .. هم :

سِنْج – بِنْج – كَاوْ – مَاوْ (أو مَاوِ الأبْيض) لأنَّ وجهَه كانَ شديدَ البيَاضِ .

الأَصْدِقَاء الأَرْبَعة .. جمَع بيْنَهم أَنَّهم جميعا ليْس لَهُم أَهْل أَوْ أَقارِب .. وكلُّ وَاحدٍ منهمُ يَعيشُ فِى الدنيا وَحْدَه ..

فَاتَّفقُوا علَى أنْ يَعيشوُا معًا .. وَأَنْ يكونُوا أصْدِقَاء مُخْلِصِين ..
(مَاو) الأبيض .. كانَ شابًّا طيبًا شُجاعًا .. يُحبُّ الخيْرِ لِلناسِ ..
أمَّا (سِنْج) و (بِنْج) فكَان يغلبُ عليهما حُبُّ الشَّرِّ ..
علىَ حِينِ كانَ (كَاو) وسَطًا بيْنَ الخيْرِ والشَّر ..
(سِنْج) وَ (بِنْج) أرَادَا أَنْ يُكَوِّنا عصابةً للسَّرِقَة .. وقَالاَ إِنَّ هذِهِ أَسْرَع طرِيقَةٍ للحُصُول علىَ الأمْوَال ، والوُصُول إِلىَ الغِنَى وَالثَّروَةِ ..
ولكن (ماو) الأبيض رفض بِشدّةٍ ..
أمَّا (كَاو) فكانَ لاَ يعرِف : ماذَا يَفْعَلُ .. ؟
كان يُرِيدُ الْغِنىَ وَالثَّروَة .. وَلِكنَّهُ كانَ يقُولُ لنفْسِهِ إِنَّ السَّرِقَة حَرامٌ ..
وَكَان مُتَرَدِّدا .. لاَ يستَطِيع أنْ يَعْتمدَ عَلَى نَفْسِه فىِ الوُصُول إِلَىَ قَرارٍ ..
(سنج) و (بنج) أصرَّا علَى تكْوِينِ الْعِصابَةِ ..
وَأثَّرَا علَى (كَاو) .. فانْضَمَّ إِليهما ..
وَلكِنَّ (مَاو) الأبيض قَالَ لَهُمْ :
— هَلْ تحبّونَ أنْ يَدْخُلَ أَحَدُ اللُّصُوصِ بيْتَنا .. وَيسْرِقَ مَا عِنْدَنَا .. ؟
فَقَالُوا لَهُ :
— لاَ .. لاَ يُمْكِنُ أنْ نَسْمح بِهذَا أَبَدًا ..
فقال لهم (ماو) الأبيض :

– إِذَنْ .. لَمَاذا تُرِيدُونَ أَنْ تَسْرِقُوا أَمْوَالَ النَّاسِ وحَاجَاتِهِم .. ؟

فَسَكَتُوا .. وَلم يَسْتَطِيعُوا الإِجَابَة ..

فقالَ لَهُم (مَاو) :

– أنَا لاَ يُمْكِنُ أَنْ أَشْتَرِكَ مَعكُم فِي هذَا الْعَمِلِ الشِّرِير ..

وتركَهُم .. وانْصَرَف ..

وَقَعَد الثَّلاَثَةُ يَبْحثُونَ وَيُدبّرونَ .. ويُفكِّرون : ماذَا يَعْمَلُونَ .. ؟ !

قَال (سِنْج) :

– أَوَّلُ مَا نعملُه أَنْ نتخَلَّصَ مِن (مَاو) الأَبيض .. حَتَّى لاَ يكْشِفَ أَمْرَنَا ..

فقَال (بِنج) :

– لقدْ فكرْتُ فِي هذَا .. ودبَّرت كُلَّ شيْءٍ .. وَرسَمْتُ الخُطَّة الَّتى نتخلَّصُ بِها مِنْ (ماو) ..

فقال (كاو) :

– حدِّثْنَا عنْ هَذِه الخُطَّةِ يَا (بِنْج) ..

قال (بِنْج) :

– سَتذْهَبُ أَنتَ الآنَ يَا (كَاوْ) لِتَبْحثَ عَنْ (مَاوْ) الأَبْيَض ..

وَعنْدمَا يَحضُر .. تَقُول لَهُ إِنَّا اقْتَنَعْنَا بِكلاَمِهِ .. لأَنَّ السَّرِقة حَرامٌ ..

وَإِنَّا سَنَبْحث عَنْ عَملٍ آخَر غيْر تكوِينِ الْعِصَابَةِ ..

وَفى الصباحِ .. سَيَحْضُرُ عِنْدنَا هُنا شَخْصٌ اسْمُه (سُونَار) .. ويقُولُ لنَا كَلاَمًا .. تكُون مِنْ نتيجَتِه أنْ نَتخلَّصَ مِنْ (مَاو) ..

فقَال (كَاو) :

– وكيْفَ عرفتَ يَا (بِنج) أنَّ هذَا الَّشخصَ الَّذِى اسمُه (سُونار) سيَحْضُرُ فى الصباحِ ؟

قَالَ (بِنج) :

– أَنَا الَّذِى اتَّفقْتُ معَهُ .. وَرتَّبْتُ كُلَّ شَىْءٍ .. فَاذْهَب الآنَ يَا (كَاو) .. وَابْحَثْ عَنْ (مَاو) .. وَهَاتِه مَعَك ..

فذهَبَ (كَاو) .. يَبَحثُ عَنْ (مَاو) الأَبْيضَ ..

فلمَّا حضَر (مَاو) .. أَخْبَروه أنَّهُم اقْتنعُوا بِكَلاَمِه .. فصدَّقهم .. وسُرَّ غايةَ السُّرورِ ..

فقالُوا لَهُ :

– غدًا صَباحًا .. نَخْرُج لِنبْحثَ عَن عَملٍ شَرِيفٍ ..

فبَات (مَاوْ) لَيْلَته والدُّنيا لاَ تَسَعُه مِنَ الفرحِ والسَّعادةِ .. لأنَّه ظَنَّ أنَّهمُ حقًّا سيبْحَثُون عَنْ عَمَلٍ شَرِيفٍ غيْرِ السَّرِقَة ..

* * *

وَعنْدَمَا طَلَع الصَّباحُ .. وَفى وَقْتٍ مُبكر ..

استيقَظُوا مِنَ النَّوْمِ على صَوْت طرقَات عَالِيَةٍ .. وَشَخْصٍ يدُقُّ الْبَابَ بِشدَّةٍ ..

فقَام (بنج) .. وفَتح الْبَاب .. وهُو يقُولُ :

– مَنِ الَّذِى يدقُّ البَابَ بِهذِه الطرِيقَةِ .. فِى هذَا الْوَقْتِ المبَكّرِ .. ؟

فقَال الشخصُ الَّذِى يدُقُّ البَابَ :

– أنَا ..

فقَال (بنج) :

– ومَنْ أَنْتَ .. ؟ !

قالَ الرَّجُل :

– أنَا (سُونَار) .. ألاَ تعْرِفونَنى .. ؟ ؟

فتظاهَر (بِنج) بِأنَّه لاَ يعْرِفُه .. وقَالَ :

– لاَ يَا سيِّد (سُونَار) .. لَمْ يَحْصُل لنَا الشَّرفُ .. إِنَّنا لاَ نعْرِفُكَ .. فَمَنْ أَنْتَ .. ؟

قَالَ (سُونَار) :

– أنَا (سُونَار) .. أَشْهرُ مِنْ عَلَمٍ فِى رأسِهِ نَار ..

دَائِما عِنْدِى الأَسْرَار والأَخْبَار ..

قَضيْت سَنَةً كَامِلةً ، أَسِيرُ باللَّيْلِ والنَّهارِ ..

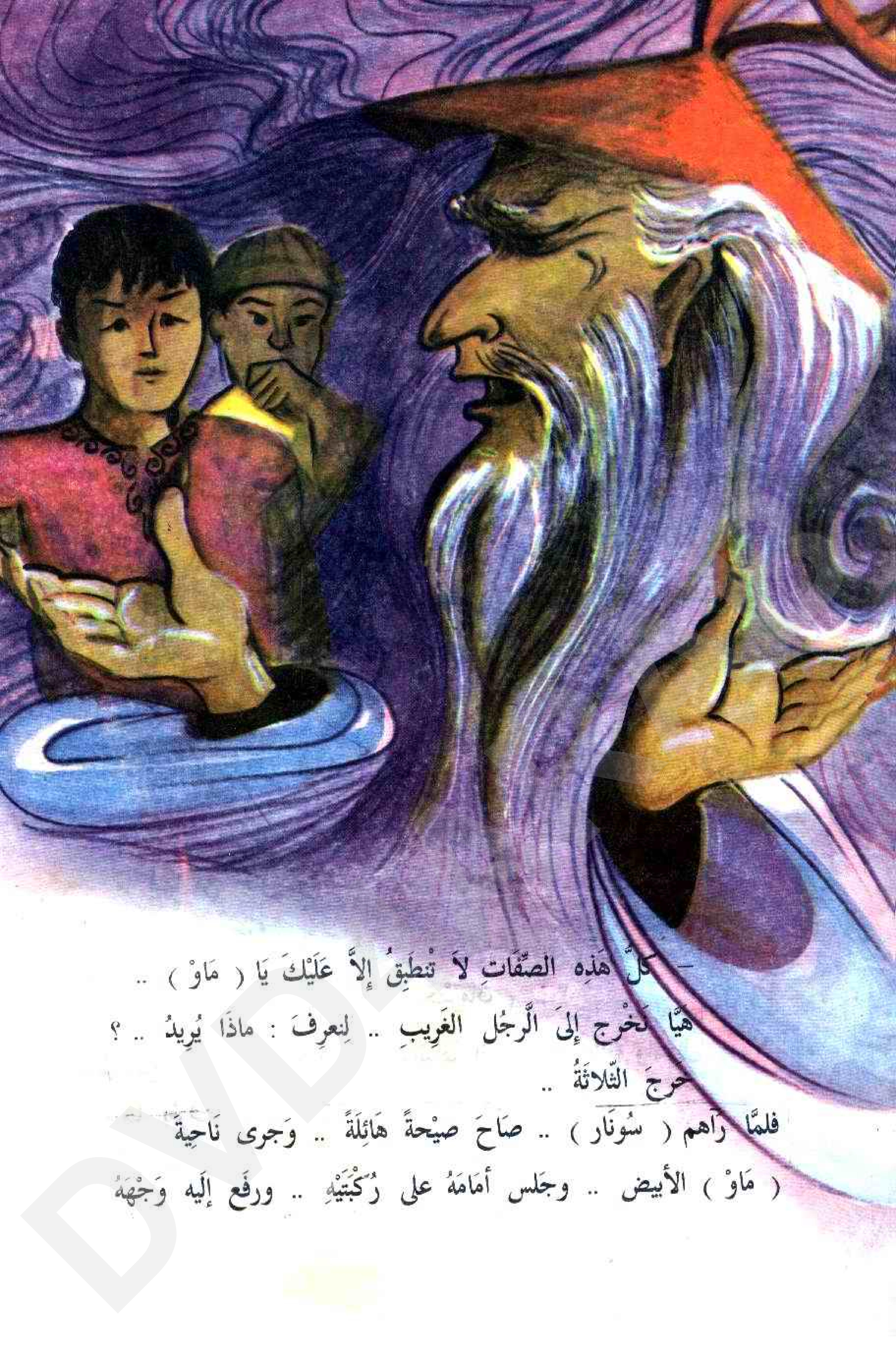
وعَبرتُ الجِبَال وَالأَنْهارَ ..

وَالْبِلاَد وَالْبِحَار وَالأَمْصَار ..

أبْحَثُ عنْ شَخْصٍ طَيِّب مِن الأَخْيَار ..

يَكرَهُ الشَّر واللُّصُوصَ والأَشْرَار ..

طولُه ثمَانِيةُ أشبَارٍ ..
لوْنُه أبيَض مِثل ضَوْءِ النَّهَارِ ..
وَشعْرُه أصْفَرُ أحْمَرُ يَلْمَعُ مثلُ اللَّهَبِ والنَّارِ ..
وَفِى ذرَاعِه عَلاَمةٌ تشْبِه ورَقَةً صَغِيرَةً مَنْ وَرَقِ الأَشْجَارِ ..
قَالَ (بِنج) :
– ومَاذَا تُرِيدُ مِن هذَا الشَّخْصِ .. ؟
قَالَ (سُونَار) :
– هَذا سِرٌّ مِنَ الأَسْرارِ .. لاَ أَقُولُهُ إِلاَّ لَهُ .. وعَلى شرْطِ أنْ يَكُونَ اسْمهُ مُكوَّنًا مِنْ ثلاَثَةِ حُرُوفٍ .. أوَّلَها : مِيمٌ ..
قالَ (بنج) :
– كَلاَمُكَ عَجِيبٌ أيُّها الرجُلُ الْغَرِيبُ ..
وَمَنِ الَّذِى أخبرَكَ أنَّ الشَّخصَ الَّذِى تَبحثُ عنْهُ موْجُودٌ هُنَا .. ؟
قَال (سُونَار) :
– لقدْ أمْضَيْتُ سنَةً كَامِلةً أبْحَثُ عَنْهُ .. حتَّى عرفْتُ أنَّه يُقيم فِى هذَا الْبَيْتِ ..
وَفِى هذَا الوقْتِ ..
كَانَ (مَاوْ) الأبيَض وَ (كَاو) وَ (سِنج) فى حجرةٍ مُجَاوِرَةٍ ..
يَسْمَعُونَ بدَهْشَةٍ كلاَمَ هَذَا الرَّجُلِ الْغَرِيب ..
وَنظر (كَاو) إِلَى (ماو) .. وقالَ لَهُ :



— كلَّ هَذِه الصِّفَاتِ لاَ تنْطَبِقُ إلاَّ عَلَيْكَ يَا (مَاوْ) ..
هيَّا نَخْرج إلىَ الَّرجُل الغَرِيبِ .. لِنعرِفَ : ماذَا يُرِيدُ .. ؟
خرجَ الثّلاثَةُ ..
فلمَّا رَآهم (سُونَار) .. صَاحَ صيْحةً هَائِلَةً .. وَجرى نَاحِيَةَ
(مَاوْ) الأبيض .. وجَلس أمَامَهُ على رُكْبَتَيْهِ .. ورفَع إلَيه وَجْههُ

ويَدَيْهِ .. وهُوَ ينظرُ إِلَيْهِ باحْتِرامٍ شَدِيدٍ .. وقَال :

– سيِّدِى الْعَظِيمِ .. مَا اسْمُكَ .. ؟ ؟

قالَ (مَاوْ) بدِهَشةٍ :

– اسْمِى (مَاو) ..

قالَ (سُونَار) بِلَهْفَةٍ شَدِيدَةٍ :

– نَعَمْ نَعَم .. ثَلاَثة حُرُوفٍ أولُها مِيمٌ ..

أَنتَ أَنْتَ يَا سيِّدِى صَاحِبُ الْكَلِمة السِّحْرِيَّةِ .. الَّتِى تَفتحُ (المْغَارَة الذهَبِيَّةَ) .. أَخِيرًا .. أَخيرًا وَجدْتُكَ ..

لَقَد كلَّفِنَى سَاحِرُ (بِلادَ الكهْرَمانِ) أَنْ أَبْحثَ عنْكَ فِى كُلِّ مكَانٍ .. لأَنَّ (المغَارةَ الذَّهَبِية) ومَا فِيها مِنْ كنوُزٍ .. لاَ تُفتحُ إِلاَّ بكلمةٍ مِنْ فَمِكَ ..

فَهيَّا يَا سَيدِى الْعَظِيم .. إِن سَاحِرَ (بِلاد الكهْرمَانَ) فِى انتظَارِكَ مِنْ زمَان .. مِنْ سنةٍ كَامِلَةٍ .. لِتفْتَح (المغارَة الذهَبِية) .. وَتَقْتَسِمَ مَعَهُ مَا فِيهَا مِنْ كُنُوزٍ وذَهَبٍ ومَاسٍ وَمُجوهَراتٍ وَلُؤْلُؤ وَمَرْجَان ..

فقَالَ (كَاوْ) :

– وَلكنْ .. أيْنَ (بلاَد الكهْرَمَانِ) .. ؟ ؟

لابُدَّ أنَّها بَعِيدَةٌ بَعِيدَةٌ .. والسَّفَرُ إليها فِيه أَخْطَارٌ وأَهْوَالٌ .. ولاَ أحدَ مِنا يَعْرِفُ الطَّرِيق إِليهَا .. فَهَل سَتُسَافِر مَعَهُ لِتريَهُ الطَّرِيقَ .. ؟

قَالَ (سُونَار) :

– أَنا اصِفُ لَهُ الطَّرِيق .. وَلكن .. لَوْ سَافرْتُ مَعَهُ .. فلن تَنْفَتح (الْمغَارةُ الذَّهبِيَّة) .. لقَدْ أخبَرنِى سَاحِرُ (بِلاَدِ الكهْرَمَانِ) أنّ سيِّدى (مَاو) أَشْجَعُ الشُّجعَانِ .. وأَنَّه فَارِسٌ مِغْوارِ .. لاَ يَهاب الأخْطَار .. ولاَ يشَقُّ لَهُ غُبار .. وَأعطَانِى هَذِه (الْعُلبَةَ الذَّهَبِيَّة) لأُعْطِيهَا لَهُ ..

إِنَّ فِيها مائَة حَبَّةٍ مسْحُورَةٍ .. وَكُلّمَا قَابَلتهُ مُشْكِلَةٌ يَأخُذُ مِنهَا حبّة وَاحِدَة .. فَيجد حَلاًّ لِهذِه الْمُشْكِلة فِى الْحَالِ ..

وتَجَمَّعَ الأَرْبَعةُ : (سُونار) و (سنج) وَ (بِنجْ) وَ (كَاو) .

وَأقْنَعُوا (مَاو) الأبيض بالسَّفَر ..

وجَهَّزُوا لَهُ حِصَانًا قَوِيًّا جَمِيلاً .. أصفر اللَّونِ يُسَابِقُ الرّيحَ .. وَزَوَّدوهُ بِالطَّعام وَالْماءِ .. وبعْض الأَمْوَالِ .. والسِّلاَح لِيُدافِعَ عَنْ نَفْسه ضِدَّ مَا قدْ يُقَابِلُه مِن الأَخطَارِ ..

وودّعُوه ..

وتركوُهُ لِيُسَافر إِلَى (بِلاَد الكهْرَمَانِ) ..

* * *

وَعندما ابتَعَد عَنهُم (ماو) الأبيض .. وغَابَ عَنِ الأَنْظَارِ ..

غَرِقُوا جَمِيعًا فِى الضحِكِ ..

وَنظَر (بنج) إلىَ (سُونَار) .. وقَالَ :

– لقد مَثَّلْتَ دورك بِإتقَانٍ شَدِيدٍ يَا (سُونَار) ..

وقَال (سنْج) :

– نَعَم .. نَعَم .. حتَّى أَنِّى كِدْتُ أُصدِّقُ هَذِهِ الْقِصَّةَ الخيَالِيَّة .. أنْتَ مُمثِّل عَظِيمٌ يَا (سُونَار) ..

• قَالَ (سونار) :

– وهكذا تَخلّصتُم مِن (مَاو) إلى الأَبد .. وَلَنْ تروهُ بعْدَ الآنَ .. لأَنَّه لَن يَرْجعَ إِليكُمُ مِنْ (بِلاد الكهرمَان) ..

فقالَ (كَاو) :

– وَلكِنَّ الحبُوبَ المسْحُورَةَ الَّتِى فِي (العُلْبَةِ الذهَبِيَّة) قَدْ تَحل مَا يُقَابِلُه مِن مُشْكِلاَتٍ .. فَيْذهَبُ .. وَيحصُل علَى الْكَنْزِ .. وَيَعوُد ..

ضَحِك (سُونَار) وقَال :

– إِنَّ هَذِهِ الحبُوبَ سَامَّةٌ يَا صَدِيقِى .. تكْفِى حبَّة واحِدةٌ مِنْها لِتقْتُل فِيلاً ضَخْمًا .. فشعَرَ (كاوْ) بالحْزن .. ودَمَعَتْ عَينُه .. وَقَال :

– مِسْكِين (مَاو) .. لَقَدْ كَانَ إنسَانًا طَيِّبًا يُحبُّ الْخَيْر لِلنَّاسِ .. ولاَ يَسْتحِقُّ هَذَا المصِيرَ الأَلِيمَ .. يَرْحمُكَ اللهُ يَا (مَاوْ) .. !!

قَال (سِنجْ) :

– دَعُونَا الآنَ مِن (مَاوْ) ..

لَقد تَخلَّصْنَا مِنه .. فهيَّا نُكوِّنُ الْعِصَابَة .. ونبْدأُ طَرِيقَ الْغِنى وَالثَّروَةِ ..

رَكِبَ الْفَارِسُ الشُّجَاعُ (مَاوْ) حِصَانَهُ الأَصفر الْقَوِىَّ .. وَطَار بِهِ يَطْوِى الأَرْضَ طَيًّا .. فِى الْطَرِيقِ الَّذى وَصفَه لَهُ (سُونَار) .. إِلَى (بِلاَدِ الكَهْرمَانِ) الَّتِى لَمْ يَسْمع عَنْهَا مِنْ قبلُ ..



وَمرَّتْ سَبْعة أَيَّامٍ ..

انْتقَل فِيهَا مِن بَلَدٍ إلَى بَلَدٍ ..

وَكَانَ يَسِيرُ بالنهارِ .. فَإذا اقْتربَتِ الشمْسُ مِنَ الْغُروبِ ، بَحثَ عَنْ كهْفٍ أَو مَغارَةٍ يقْضى فِيها اللَّيْلَ .. بَعيدًا عن عُيُونِ اللُّصُوصِ وقُطّاعِ الطُّرقِ الَّذينَ يَظْهَرُون عِنْدمَا يَحلّ الظلاَّم ..

وَفى اليومِ الثَّامِنِ ..

عِندَ غُروب الشمْس .. بَحثَ (مَاوْ) عَنْ كَهْفٍ أَوْ مَغَارَةٍ يَبِيتُ فِيهَا .. فلمْ يَجِدْ ..

فظَل يَسِيرُ بِحصَانِه لَعلَّهُ يَجِدُ مكَانًا مَناسِبًا يقْضى فِيهِ الليْلَ ..

وَلكنَّه رَأى مِنْ بَعيدٍ غُبَارًا كثيرًا يَسُدُّ الأُفُقَ .. تَظْهَر مِنْ خِلاَله أَشْباح خيُول كَثِيرةٍ لاَ أَوَّلَ لَها ولاَ آخِرِ .. تنْهَبُ الأَرْضَ نَهبًا ..

فَأَدْرَكَ أَنَّ هَذِه عِصَابَةٌ كَبِيرةٌ خَطِيرَةٌ مِنَ اللُّصوصِ وقُطَّاعِ الطُّرق .. الَّذِينَ يَظْهَرُونَ عِنْدما يَحلُّ الظلاَمَ ..

فَأَرادَ أَنْ يَختَبِئَ مِنْهُم ..

ونظَرَ حَولَهُ .. فَلم يَجِدْ إلاَّ ثَلاثَ شجَراتٍ كَبِيرةٍ ضَخْمةٍ مُتلاَصِقَةٍ ..

فَنزلَ مِنْ عَلى حِصَانِه .. وَأَسْرَع يَتسَلَّقُ الشجرةَ الوُسْطَى .. واخْتَفَى بَيْن فُرُوعِهَا وَأَوْرَاقِها الْكَثِيفَةِ ..

وقعَدَ ينْظرُ إلَى الغُبَارِ الكَثِيرِ وهُوَ يقْتربُ مِنْه .. ليرَى مَنْ هُمْ هَؤلاَءِ اللُّصُوص .. ؟ وَماذَا سَيفْعَلُون .. ؟ ؟

وَصَل رِجَال الْعِصَابَةِ إِلَى الأَشْجَارِ الثلاَثِ الضَّخْمَةِ .. وكَان عدَدُهم كَبِيرًا ..

وَرَأَوْا حِصَان (مَاوْ) يَسِير وَحْدَهُ .. فَأَعْجبهُمْ شَكلُه .. وأَعجبَتْهُم قوَّتُه .. فَاسْتولَوْا عليهِ .. وَقدَّمُوهُ لِزَعِيمهم ..

فأخذ الزَّعِيم يَبْحثُ فِي أمْتِعَة (مَاو) الَّتِي يَحْمِلُها الحِصَان .. فَوجَد (العُلْبَةَ الَّذهَبِيَّة) .. ووَجَد مَكْتُوبًا عليها بِماءِ الذهَبِ :

« مِائَةُ حبَّةٍ مَسْحُورَةٍ ..

حبَّة وَاحِدَة مِنْها .. تجعَلُكَ فِي قُوَّةِ الأَسَدِ ..

وَتَحُلُّ مُشْكِلاَتكَ كُلهَا .. »

فَضَحِك الَّزعِيمُ : ضحْكَةً عَالِيَةً كَرِيهةً .. وَقَال لِرجَالِه :

– هَذِه هَدِيَّةٌ عَظِيمَةٌ .. وَمُفَاجَأة مدْهِشَة ..

إِنَّ الحُبُوبَ المسْحُورَةَ مِائة .. وَأَنْتم ٩٩ وَأَنَا تَمامُ الْمِائَةِ ..
فَكُلُّ وَاحِد منَّا يأْخُذُ حبَّةً واحِدَةً .. لِنُصبح فِي قُوَّةِ مِائَةِ أَسَدٍ ..
وَلاَ يَسْتَطِيعُ أحدٌ أنْ يَقِفَ فِي طَرِيقنا بَعْد الآن ..

* * *

ورأى (ماو) زَعِيمَ الْعِصَابَةِ يُعطى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ رِجَالِه حبّةً مسْحُورَةً ..

وَاشْتَدَّ الظَّلام .. فلم يَعُدْ (ماو) يَرى شَيْئًا ..

ولم يَعُدْ يسْمَعُ أَصْوَاتَهُم .. فلَمْ يَعْرِف مَا حَدَث ..

وقضى (مَاوْ) لَيلتهُ فوقَ الشَّجرةِ ..

وَهُوَ يَحذَرُ أَنْ يَصْدُرَ عنهُ أيُّ صَوْت .. حَتَّى لا يَحِسُّ به أَحَدٌ مِنْ رِجَالِ الْعِصابَةِ ..

ومرَّ عليه اللَّيْلُ طَوِيلاً طَوِيلاً .. كَأَنَّهُ سنَةٌ .. وَلِكنَّه صَبر وَتحمّلَ بإرَادتِه الْقَوِيَّة .. وَقَال لِنفْسِه : « كُلُّ شَيءٍ لَهُ آخِر .. وَمهمَا طَالَ اللَّيْلُ .. فَلا بُدَّ أنْ يَطْلُعَ الصَّبَاح .. »

وَأَخِيرًا أَخِيرًا .. مَرَّ اللَّيْلُ .. وَبدأَ الفجْر يَطْلُعُ ..

وانتَظر (مَاو) حتَّى أشْرقَتِ الشمْسُ بأَشِعَّتها الذهَبِيَّة .. فَرأىَ رِجَال العِصابَةِ نَائِمينَ تَحْتَ الشَّجَرِ .. فَصبر وَانْتظر .. لَعلَّهُم يَستيْقِظُونَ .. وَيَنْصرِفُونَ .. لِيسْتَطِيعَ هُوَ أَيْضًا أَنْ يَنْزِلَ .. وينْصرِفَ ..

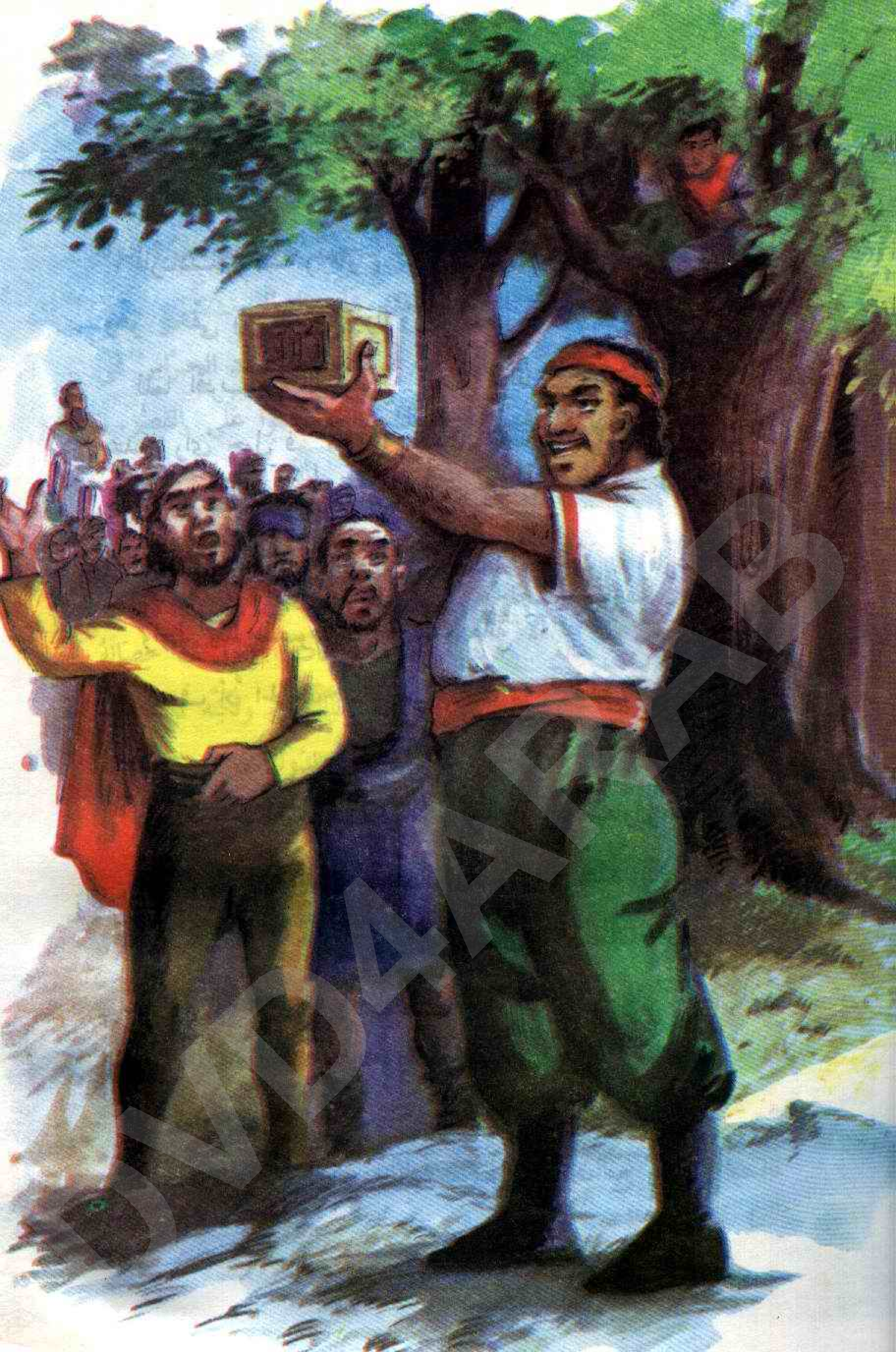
وَلَكِنَّ الْوَقْت طَالَ .. وَارْتَفعتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ ..

وَمَرَّ الْوَقْتُ .. ولَم يَسْتَيْقِظْ أَحَدٌ ..

وَشَعر (مَاو) بدَهْشَة شَدِيدَة .. لأَنَّه لاَحَظ أَنَّ أَحَدًا مِنْهُم لَمْ يَتَحركْ طِوَالَ هَذَا الْوَقْتِ ..

وَعَلى الَّرغم مِنْ عَدَدِهِم الْكَبِير ، فَإِن أَحدًا مِنهُم لَمْ يَتَقَلَّبْ فِي نَوْمِه كمَا يَفْعَلُ النَّائِمُونَ ..

وَنَظرَ (مَاو) .. فَرأىَ حِصَانَهُ الأَصْفر يقْتَرِبُ مِنْ أَحَد النَّائِمينَ ..



وَيَهزُّهُ بِرأْسِه .. وَيَجْذِبُه مِنْ ثِيَابِهِ .. وَيَجُرُّه عَلَى الأَرْضِ .. ولكنَّ النَّائِم لَمْ يَسْتَيْقِظْ ..

فَازْدَادَتْ دَهْشَةُ (مَاو) .. وَبَدأ يَنْزِلُ مِن عَلَى الشَّجَرةِ بِحَذر .. وَهُوَ يَتخفّى بَيْنَ الْفُروع وَالأَوْرَاقِ ..

فلما اقْتَرب مِنَ اللُّصُوصِ .. أَحَسَّ بِرَعْدةٍ شَدِيدَةٍ تَسْرِى فِى جِسْمِهِ عِنْدمَا رَأى حول فم كُلٍّ وَاحِدٍ مِنهُم بُقْعَةً خَضْرَاء .. وَبَعْضهُمْ لِسَانُه يَتدَلَّى مِنْ فَمِهِ .. فَأَدْرَكَ أَنَّهُم جمِيعًا قَدْ مَاتُوا ..

وَنَظرَ إِلَى (العُلْبَةِ الّذهَبِيَّة) فَوجدَهَا مَفْتُوحَةً .. وَفَارِغَةً تمامًا ..

وَأَخذَ يَعُدُّ اللُّصوصَ ، فَوَجدَهُم مِائَةً ..

وَعرف أنَّ الحبُوبَ الْمائَةَ التّى كَانَت فِى (الْعُلْبة الذهَبِيَّة) قَدْ قَتَلَتْهُم جَمِيعًا ..

وَاقْشَعَرَّ جَسَدُهُ عِنْدمَا فكرَّ أَنَّهُ هُوَ الَّذِى كَانَ سَيَتَناولُ هَذِه الْحُبُوب ..

فَحمدَ الله .. الّذِى نَجّاه .. وَقَضَى عَلَى هَذِه الْعِصَابَة الْبَشِعَة الْمُخِيفَة ..

وَفَهِمَ أَنَّ حِكَايَةَ (الْمغَارَةِ الذهَبِيَّة) وَسَاحِرِ (بِلاد الكَهْرمَانِ) .. لَيْسَت إلاَّ مُؤامَرةً صَنَعهَا (سِنْج) وَ (بنج) لِيتخلّصَا مِنهُ .. لأَنَّه يُعَارِض تكْوِينَ الْعصَابَةِ ..

فَحِمدَ الله مَرَّةَ ثَانِية .. وَبَدأ يَفْحَصُ مَا كَانَ مَعَ رِجَالِ الْعِصَابَةِ ..

فوَجَد الخيُولَ محمَّلةً بتحفٍ ونفائسَ ومُجوْهرَاتٍ لاَ أَوَّلَ لها وَلاَ آخرِ ..

وَاعترَاهُ الذُّهولَ عِنْدمَا وَجد علَى هَذه التُّحَفِ وَالنَّفائِس اسْمُ (دَوْلَةِ الْبِيسَان) .. وَشِعار الْقَصْر الصيْفِى لِملِك هَذِه الدوْلَة ..

وَأدْرَكَ أنَّ هَذِه الْعِصَابَةَ قَدِ انتهَزتْ فُرصَةَ قِلّةِ عَدد الحرَّاسِ فِى الْقصْر الصيْفِى الَّذِى لاَ يُقيمُ فِيه الْمِلكُ - وَهَجمُوا عَلَى القصْر .. وَقتلُوا الحُرَّاسَ .. وَاستَولَوْا عَلَى مَا فِى الْقَصرِ الملَكىِّ ..

* * *

(مَاو) .. الفارسُ الشُّجَاعُ .. وَجَدَ الخيُولَ مُبعْثرةً .. فجمعهَا .. ووَجَد أنهَّا أكثرُ مِنْ مِائَةٍ .. فربَطهَا فى مجمُوعَاتٍ .. وَركِبَ حِصَانَهُ الْقوىَّ .. وَأَرَادَ أنْ يَسُوقَهَا أمَامَهُ إلىَ قَصْرِ المَلِكِ .. وَلَكِنَّه لاَ يَعْرِف أيْنَ قَصْرَ المَلِكِ ؟ وَلاَ يَعْرِف أيْنَ عَاصِمَةُ هَذِه الدَّولَة .. ؟

فَفكر قَلِيلاً ..

وَنظرَ إلَى النَّاحِيَةِ الَّتى جاءَ مِنْها اللُّصُوصُ .. وَقَالَ لِنَفْسِه :

« لَقد جَاءَتِ الْعِصَابَةُ مِنْ هَذِه النَّاحِيَةِ ..

وَهُمْ كَانُوا قَادِمينَ مِنَ (الْقَصْرِ الصَّيْفى) ..

فَإذا سِرْت فى الاتجاهَ الَّذِى جَاءُوا مِنْهُ .. رُبَّما أَصِلُ إلىَ هَذَا الْقصْرِ .. »

وَسَاق (مَاو) الخيُول فِى الاتِّجاهِ الَّذِى جَاءَتْ مِنْهُ الْعِصَابَةُ ..

وَصحّ ما توقَّعَهُ .. فقَدْ وَصل قَبْلَ الغُروبِ إلىَ الْقَصْرِ الصَّيْفى .. وَوَجدَ وَاحِدًا مِنَ الحُراسِ عَلى قَيْدِ الْحياةِ .. فطَلبَ مِنْه أنْ يُوَصِّلَهُ إلىَ مقرّ الْمَلِكِ فىِ العَاصِمَةِ ..

* * *

وصَل (مَاو) إلى مقرّ الْمَلِك .. فوجَدَ الْعَاصِمَةَ تَمُوجُ بِمِئَاتٍ مِنَ الْجنُود الَّذِين تَجَمعُوا لِمُطارَدَةِ رِجَال الْعِصَابَة .. فَطلبَ مُقَابَلَة الْملِك .. وَحَكَى لَهُ كُلَّ مَا حَدَثَ .. فَشَكَرهُ الْملِكُ لِشجَاعَتِه .. وَأمَانَتِه ..

وَعِنْدَمَا سَمِعَ الْمَلِكُ مِنْ (مَاوْ) قِصَّةَ (بِلاَدِ الكَهْرمَانِ) .. قَال لَه :



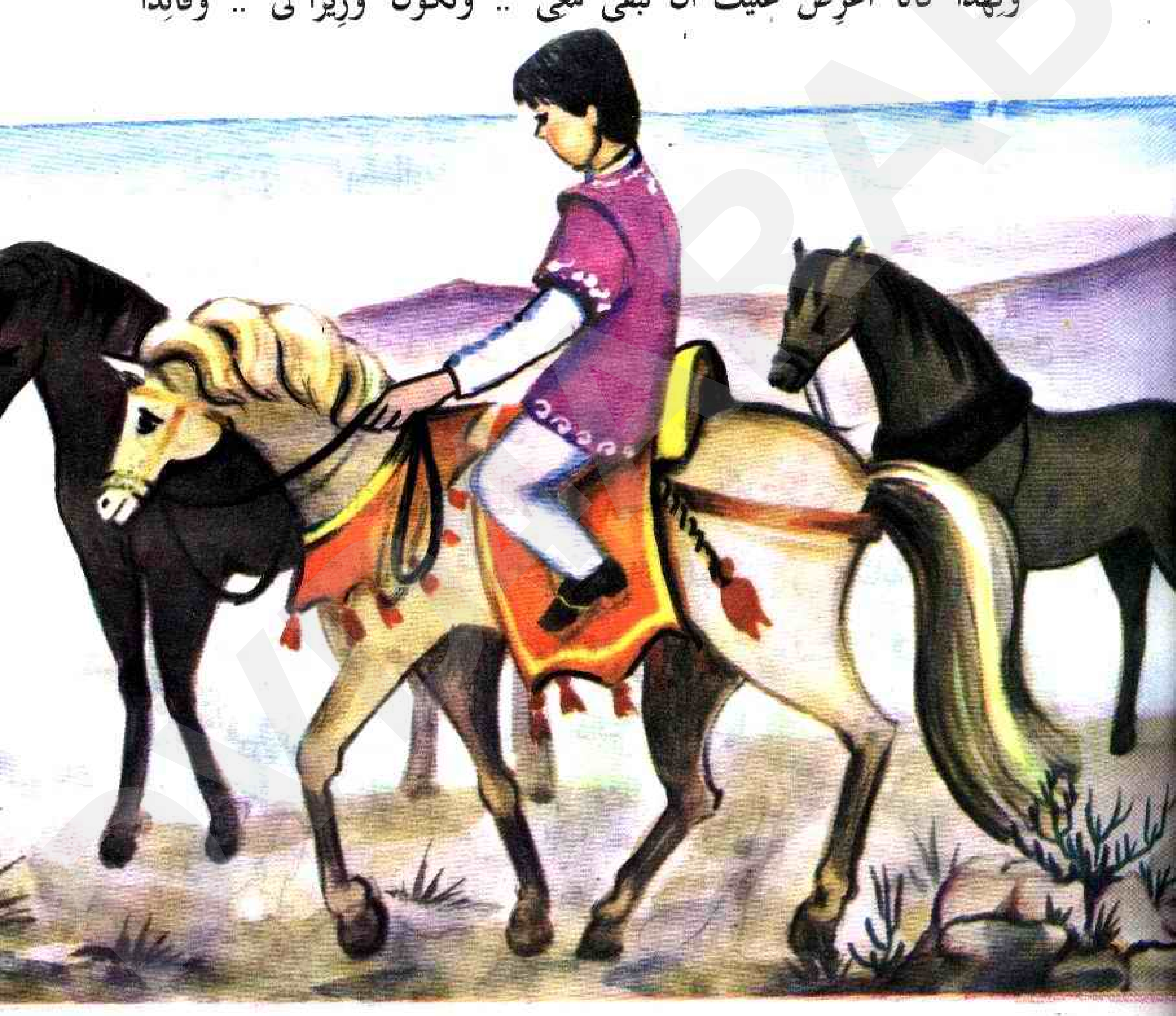
– إنَّ الطَّرِيقَ الذى وَصَفَهُ لك (سُونار) الشرِّير لاَ يُوصِّل إلَى (بِلاد الْكَهْرَمَانِ) .. لأنَّه لاَ تُوجَدُ بِلاَدٌ اسْمُها (بِلاد الْكَهْرَمان) ..

وَهَذا الطَّرِيقُ الَّذِى وَصَفَهُ لكَ يُوَصِّلُ إلَى غَابَةٍ كُلها حَيَوانَاتٌ مُفْتَرسَةٌ ، لَنْ تَسْتَطِيعَ أنْ تَرجعَ مِنْها حَيًّا .. وَلكِنَّ الله نَجَّاكَ لأنك إنْسَانٌ طَيِّبٌ تُحِبُّ الْخَير للنَّاسِ ..

وَسَكَتَ المَلِكُ قَلِيلاً .. ثُمَّ نَظرَ إلَى (مَاوْ) .. وَقَال :

– أنْتَ يَا (مَاوْ) شُجَاعٌ قوىٌّ .. وَأمِينٌ وَذَكىٌّ ..

وَلِهذَا فَأنَا أَعْرِضُ عليك أَنْ تَبْقَى مَعى .. وَتكُون وَزِيرًا لى .. وَقَائِدًا



لِجَيْشى .. وسأمنحك أرْفَع الأوْسِمَةِ والنياشين .. وأُعْطِيك قصْرًا تُقِيمُ فِيه بِجوَارِ قَصْرِى .. وأُعْطِيكَ ألفَ كِيسٍ مِنَ الذهَبِ فِى كُلِّ شَهْرٍ .. فَما رَأْيُكَ .. ؟

سَمِعَ (مَاوْ) كلاَمَ الْمَلِك .. وَهُوَ لاَ يُكَادُ يُصدِّق أُذُنَيْه .. وَفرَك عَيْنَيْه .. ثمَّ فَتحَهُما عَلَى الآخِرِ ، حتَّى يَتأكد مَنْ أَنَّه صَاحٍ وَلَيْسَ فى حُلْمٍ ..

ولاَحِظَ الْمَلكُ أَنَّ (مَاو) لَم يَرُد على سُؤَالِهِ .. فقَال لَهُ :

— إذا كَانَتْ أَلْفُ كِيسٍ مِنَ الذهَبِ لاَ تكْفِيكَ فِى كُلِّ شَهْرٍ .. فَسأَجْعَلُها أَلفًا وَثَلاثمائة كِيسٍ .. فَمارَأْيُكَ يَا (مَاوْ) .. ؟

— لاَ لاَ .. إِنَّ أَلْفَ كِيسٍ تَكفِى وَزِيَادَة .. وَأَنَا تَحتَ أَمْرِكَ فِى كُلِّ ما تَطلُبُهُ ..

وَأَمرَ الْمَلِكُ مُنَادِيًا يُنَادِى فِى الْبِلاَدِ ، وَيُعْلِنُ أَنَّ (مَاو) قَدْ أَصبَح وَزِيرًا لِلملِكِ ، وَقَائِدًا لِلْجَيْشِ ..

وَأُقِيمَت فِى العَاصِمَةِ احْتِفَالاَتٌ كَبِيرَةٌ .. وَأَصْبَحت كَأَنَّها فِى عِيدٍ .. احْتِفَالاً بِالْوزِيرِ الْجَدِيدِ .. وَاحْتِفَالاً بِالْقَضَاءِ عَلَى (عِصَابَةِ الْمِائَةِ) .. الَّتِى كَانَتْ أَخْطَرَ عِصَابَةٍ ظَهرَتْ فِى الْبِلاَدِ .. وَتَسبَّبَتْ فِى أَنْ يَعِيشَ النَّاسُ فِى رُعْبٍ وَفَزَعٍ وخَوْفٍ دَائِمٍ .. لأَنَّها كَانَتْ تَنْقضُّ عَلَى أَىِّ بَيْتٍ أَوْ قَصرٍ .. أَوْ أَىِّ مَدِينَةٍ أَوْ قَرْيَةٍ .. فِى أَىِّ مَكَانٍ فِى الدَّوْلَةِ ..

تَنْقَضُّ فَجْأَةً .. فَتَسْرقُ وَتَنْهَبُ وَتَقْتُل كَمَا تَشَاءُ .. ثُمَّ تَهْرُبُ فَجْأَةً كَمَا جَاءَتْ .. مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَن يَمْنَعَهَا أَوْ يَقِفَ فِي طَرِيقِهَا ..

عَاشَ (مَاوْ) سَعِيدًا فِي حَيَاتِهِ الجَدِيدَةِ .. فِي دَوْلَةِ (البِيسَان) .. وَكَانَ فِي كُلِّ يومٍ يَحمَدُ اللهَ وَيَشْكُرُهُ فِي الصَّبَاحِ وَالْمسَاءِ .. وَيقُولُ لِنفسِهِ :

« كُل هَذَا الْفَضْلِ مِن اللهِ .. مِنْ غَيْرِ حَوْل لِي وَلاَ قُوَّة ..

وَأَنَا لِكَيْ أَشْكر اللهَ حقًّا .. لاَ يَجِبُ أنْ أَكتِفِيَ بِكَلِمَاتِ الشُّكْرِ .. وَإِنَّمَا يَجِبُ أَنْ أَشْكُرَ اللهَ بِالْعَمَلِ .. »

وَلِهذَا كَانَ يَبْحَثُ عَنْ المَظْلُومِينَ .. وَيُنْصِفُهُم .. وَيَرُدُّ لَهُم حَقَّهم .. وَيَبْحَثُ عَنِ المُحتَاجِينَ .. فَيُعطِيهم ، مِنْ غَيْر أَنْ يَطلُبُوا .. وَيَبْحث عَنِ الظَّالِمين .. فَيُوقِفُهم عِندَ حَدِّهِم .. وَيَمْنَعُهُم مِنَ ظُلم النَّاسِ ..

وَكَانَ يَقُولُ لأَعْوَانِهِ ومسَاعِدِيهِ :

– يَجبُ أنْ نبحثَ عَنْ كُلِّ صاحبِ مُشْكِلَةٍ .. وَنُسَاعِده عَلَى حَلِّهَا .. مِنْ غَيْر أَنْ يَطْلُبَ .. لأَنَّ الْكَثِيرِينَ مِنْ أصْحَابِ الحَاجَاتِ لاَ يَعْرِفُونَ كَيْفَ يَصِلُونَ إِلَيْنَا .. وَيَجبُ أَنْ نَعْرِف نَحْنُ كَيْفَ نَصِلُ إِلَيْهِم .. لأَنَّ هَذَا وَاجِبُنَا الَّذِى سَيُحَاسِبُنَا عليه اللهُ ..

وَأَحبَّ النَّاسُ (مَاو) .. وَعَاشَتْ البِلاَدُ فِي سَعَادَةٍ وَسَلاَمٍ وَأَمَانٍ .. وَلَكِنَّ بعْضَ كِبَار رِجَالِ دَوْلَةِ (البِيسَان) شَعَرُوا نَحْوَ (مَاوْ)

بِالحِقد وَالحَسد .. وَأَرادوُا أَنْ يتخَلَّصُوا مِنهُ ..

فَذَهَبَ بَعْضُهُم إِلىَ المَلِكِ .. وَقَالُوا لَهُ :

– نَحْنُ سُعَدَاء بِوُجُودِ (مَاوْ) الشُّجَاع فِيِ بلاَدنَا .. وَنحْنُ نُرِيدُ أَنْ يُؤكِّد شَجَاعَتهَ ، وَيُخَلِّصنَا مِنَ الأَسَدِ الرَّهِيبِ الَّذِى يَعِيشُ عَلَى حُدُودِ العَاصِمَة .. وَيَهْجم عَلَى النَّاسِ فِيِ الْبُيوتِ وَقْتما يَشَاءُ ..فَيُثِيرُ الرُّعْبَ وَالْفَزَعَ فيِ كُلِّ مَكَانٍ .. حتى الصَّيادِينَ أَصبَحُوا يخَافُونَ مِنْه ..

ونحن نُرِيدُ أَنْ يُؤكِّدَ (مَاوْ) شَجَاعَتَهُ وبُطُولَتَهُ .. وَنَرْجُو أَنْ يَقْهر الأَسَدَ وَيقتُلَهُ .. « ولاَ يَسْتَعْمل فيِ هذَا إلاَّ عصًا مُدبَّبة الطَّرَفَيْنِ » .. حتَّى تتجلَّى شَجَاعَتُهُ الحَقِيقيَّة .. وَيعرِفَ الْجَمِيعُ أَنَّهُ بَطَلُ الأَبْطَالِ ..

وكَانَ المَلِكُ يعْتَقِدُ فيِ شَجَاعِة (مَاوْ) وَقُوَّته ..

وَأَرادَ أَنْ يُثْبِتَ لَهُم هذَا .. فَطَلَبَ مِنْ (مَاوْ) أَنْ يَصْرعَ الأَسَدَ .. « ولاَ يَسْتَعملُ فيِ هذَا إِلاَّ عَصا مُدَبَّبَةَ الطَّرَفِينْ » ..

ولَمْ يَسْتَطِعْ (مَاوْ) أَنْ يَرْفُضَ طَلَب الْمَلِكِ .. وَلَكِنَّهُ أَحسَّ أَنَّ نِهَايَتَهُ قَدِ اقْتربَتْ .. فسَلّمَ أَمْرَهُ إِلىَ اللهِ .. وَقَالَ فيِ نَفْسِه : « تَوَكَّلْتُ عَلَى الله .. » .

وَرَكِبَ حِصَانَهُ ، وَأَخَذَ الْعَصَا .. وسَارَ إِلىَ الْغَابَةِ الَّتِى يَعِيشُ فِيهَا الأَسَدُ الرَّهِيبُ عَلَى حُدُود الْعَاصِمةِ ..

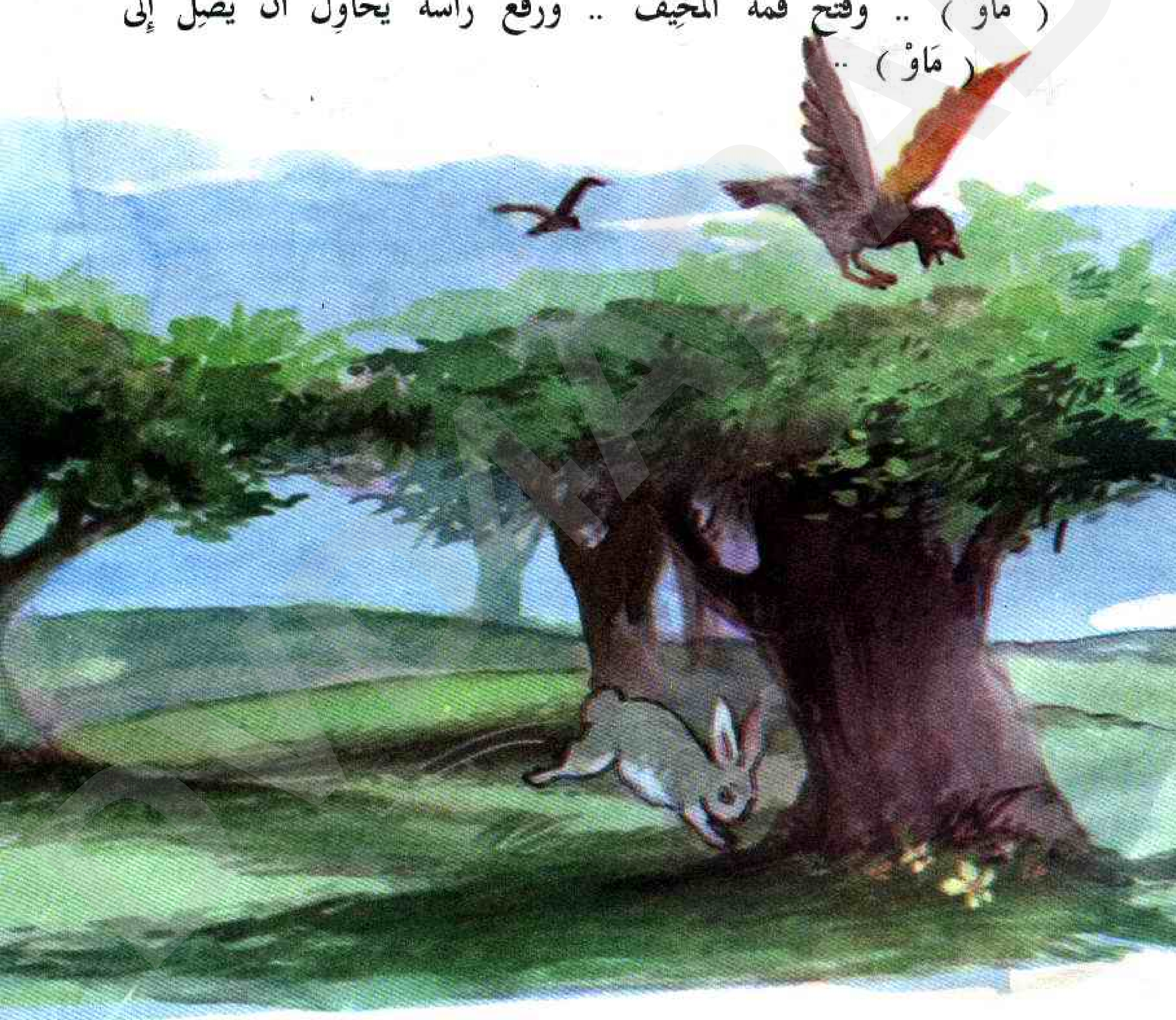
اقْتربَ (مَاوْ) مِنَ الْغَابَةِ ..



وَرَآهُ الأَسَدُ الرَّهِيبُ .. فَزَأَرَ بِقُوَّةٍ هَائِلَةٍ ارْتَجَّتْ لَهَا الأَرْضُ .. وَفَزِعَ حِصَانُ (مَاوْ) .. وَقَفز قَفْزَةً مُخِيفَةً .. فَسَقَطَ (مَاوْ) عَلَى الأَرْض ، وَفرَّ الحِصَانُ هَارِبًا ..

وَرأَى (مَاوْ) الأَسَدَ المُخِيفَ يَقْتَرِبُ مِنْه .. ولَم يَجِدْ أَمَامَه إلاَّ شَجَرَةً كَبِيرةً خَضْرَاءَ .. فَقفزَ – مِنْ حلاَوَةِ الرُّوح – بقُوة غَرِيبَةٍ وهُوَ يَقُولُ : « يَارَبِّ .. » وَتعلَّقَ بِأحَدِ فرُوع الشَّجَرَةِ ، وهُوَ يَدعُو اللهَ أنْ يُنْقِذه ويُنَجيه ..

وجَاءَ الأَسَدُ الرَّهِيبُ .. وَوَقَفَ تَحْتَ فَرع الشجَرَةِ الَّذى يتعَلَّقُ بِهِ (مَاوْ) .. وفَتَح فَمهُ المُخِيفَ .. ورَفَع رَأْسَهُ يُحَاوِل أَنْ يَصِلَ إِلَى (مَاوْ) ..



وَحَاوَلَ (مَاوْ) أَنْ يصْعَدَ فِى الشجرةِ إلَى أَعْلَى .. لِيبْتعد عَنِ الأَسَدِ المُرْعِبِ .. فَسَقَطَتْ الْعَصَا مِنْ يَدِهِ .. وَأَصْبَح ولَيْسَ مَعَه أَىُّ سِلاَحٍ ..

وَلكِنَّ (مَاوْ) - لِدَهْشَتِه - رَأَى « الْعصَا مُدبَّبَة الطَّرَفَيْن » تَسْقُطُ فِى فم الأَسَدِ الْمفتُوحِ .. وَرَأَى أَحدَ الطَّرفَيْنِ ينغرِزُ فِى لِسَانِ الأَسَد .. وَالطَّرَفُ الآخَرُ يَنْغَرِزُ فِى سَقْفِ حلَقِه .. فلاَ يَسْتَطِيعُ الأَسَدُ الرَّهِيبُ أَنْ يُغْلِقَ فَمَهُ ..



وَكُلمَّا حَاوَل أَنْ يتخلَّصَ مِنَ الْعصَا مُدبَّبَةِ الطَّرَفَيْن ، زَادَ دُخُولُها فِى لِسَانِه وَفِى سَقْفِ حَلْقِه ..

وَسَالَتْ دِمَاءُ الأَسَدِ .. وَشَعرَ بالآلام الشَّدِيدةِ .. فَأَخذَ يزأَرُ بِقُوَّةٍ هَزَّت أرْجَاءَ الغَابَةِ ، وَدوّتْ فى أنحاءِ الْعَاصِمَةِ ..فَدخَلَ النَّاسُ بُيوتَهُم ، وَأغْلَقُوهَا عَلَيْهِم مِنَ الرُّعْبِ وَالْفزَعِ ..

وزَادَت صَرخَاتُ الأَسَدِ الرَّهِيبِ وزَئِيرُه الْمُرعِبُ ، وَهُوَ يتلوَّى عَلَى الأَرْضِ مِنَ الأَلَمِ .. وَيُحَاوِلُ أنْ يَتخَلَّصَ مِنَ العَصَا .. مِنْ غَيْرِ فائِدَةٍ ..

وَطَالَ الْوَقْتُ .. وَخَافَ (مَاو) أَنْ يَسْقُطَ مِنْ فَرْعِ الشَّجِرةِ فوْقَ الأَسَدِ الجَرِيحِ .. فَفكَّ حِزَامَه ، وربَط نَفْسَهُ فِى الشجَرةِ .. وأَخذَ يَدْعُو اللهَ أنْ يُخَلِّصَهُ مِن هَذَا المأْزقِ الخَطِيرِ ..

وَمرَّتِ السَّاعَاتُ طَوِيلَةً مُخِيفَةً .. وَالأَسَدُ الرَّهِيبُ فِى صِرَاعٍ جَبَّارٍ مَعَ الْموْتِ .. وهُوَ يَتقلَّبُ فى بِرْكَةٍ مِنَ الدِّمَاءِ ..

وَبَدأَت مُقَاوَمَتُه تنْهَارُ .. وَخَارتْ قُوَاهُ ..

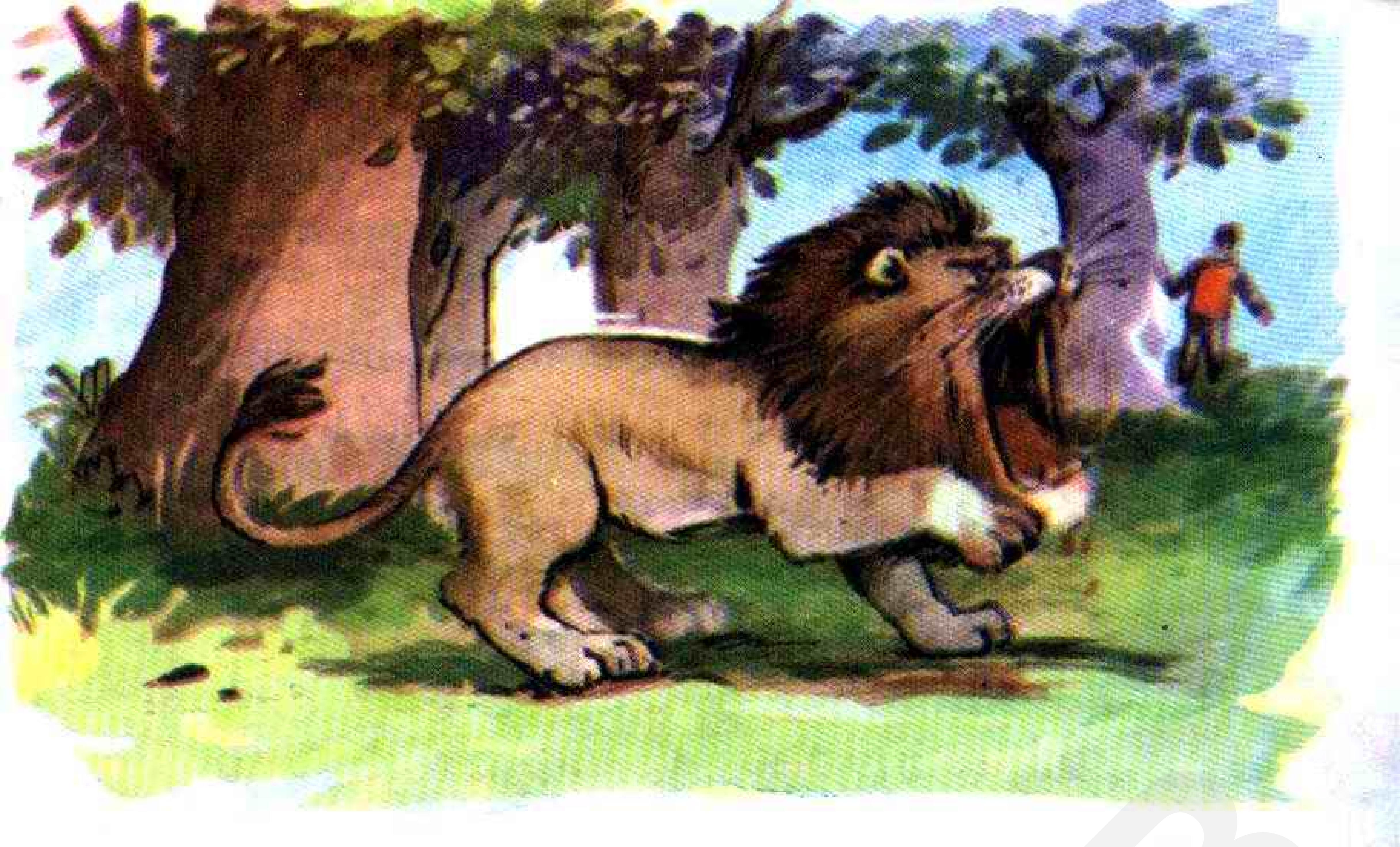
وَأَخِيرًا .. أَخِيرًا ..

تمدَّدَ عَلَى الأَرْضِ .. جُثَّةً هَامِدَةً ..

فَنزلَ (مَاوْ) مِنْ عَلَى الشَّجَرَةِ .. وَصَلَّى شُكْرًا للهِ ..

وَاتَّجهَ إِلَى الْمَدِينَةِ .. وَقَدَمَاهُ لاَ تكادَان تَحمِلاَنِه مِنَ التَّعبِ والإرْهَاقِ ..

وَفِى الطَّرِيقِ .. لَمْ يَجِدْ (مَاوْ) أَحَدًا مِنَ النَّاسِ .. فَقَد كَانَ الطَّرِيقُ خَالِيًا تَمامًا ..



وَعِنْدمَا وَصَل إِلَى الْمدِينَة ..

وَجَد الطُرُقَاتِ والشَّوارِع أيْضًا خالِيَةً مِنَ النَّاسِ ..

كَانَ الجَمِيعُ فى بيُوتِهم .. والْبُيُوتُ أبْوَابُها مُغْلَقَةٌ .. والنَّاسُ فى دَاخِلِهَا يَرْتَجِفُونَ مِنَ الفَزَعِ .. لأنَّهُمْ يَعلَمُون أَنَّ أبْوَابَ البُيُوتِ – مَهما كَانَتْ قَوِيَّة مَتِينةً – فلَنْ تَحْمِيَهُمْ مِنَ الأَسَدِ الرَّهِيب .. وَمِنْ ضَرباتِ كَفِّهِ الْقَوِيَّةِ الَّتى يُمكِنُ أَنْ تُحطِّمَ كُلَّ شَىْءٍ ..

وَذَهَبَ (مَاوْ) إِلَى قَصرِ المَلِكِ ..

وَأَخْرجَ الحُراسَ مِنَ الحُجْرَةِ المحصَّنَةِ الَّتى كَانُوا يَحْتَمُون بِهَا ..

وأَمَرَهُم .. ففَتحُوا لَه الأَبْوَاب .. ودَخَل عَلَى المَلِكِ ..

فَوجَد حَوْلَهُ بعْضَ الأُمَراءِ وَكِبَارَ رِجَال الدَّوْلَةِ .. فَأَخبرَهُم أَنَّ الأَسَدَ الرَّهِيبَ قَدْ أَصْبَح جُثَّةً هَامِدَةً ..

فظَهرتِ السّعَادَةُ عَلَى وَجْهِ الْملِكِ ..

وَلَكِنَّ بَعْضَ الْموجُودِينَ لَمْ يُصدِّقُوا .. وَقَالُوا :

- هَلْ مِنَ المعقُولِ أَنْ يَقْتُل (مَاوْ) الأَسَدَ المُرْعِبَ بِعصًا قَصِيرةٍ .. لاَ يَصِلُ طُولُهَا إِلَىَ متر وَاحِد .. ؟ !!

فَطَلَبَ (مَاوْ) مِنْهُمْ أَنْ يَرْكَبُوا خيُولَهُم .. وَيسيرُوا معَه لِيروْا بِأنْفسِهِم مَصِيرَ الأَسَدِ الرَّهِيبِ ..

فَخرجَ الْجَمِيعُ فِى موْكِبٍ كَبِيرٍ .. يَتَقَدَّمُه الْمَلِكُ .. ومَعه وَزِيرُه (مَاوْ) .. وبَقِيَّةُ الأُمَراءِ وكبار رِجَالِ الدولة .. وأَمَامَهُم .. وَعَنْ يَمينِهِم .. وعَنْ يَسارِهِم .. وَمِنْ خَلْفِهِم مِئاتٌ مِنَ الجنُودِ والحرَّاسِ .. خوْفًا مِنْ أَنْ يكُونَ الأَسَدُ المُرعِبُ مَازَال حَيًّا ..

وَعِندمَا وصَلُوا إِلَى الْغَابةِ ..

وَرَأَوا الأَسَدَ الهَائِلَ صَرِيعًا عَلَى الأَرْضِ .. لَمْ يصدِّقُوا أَعْيُنَهُم .. وَتَعجّبُوا .. كيْف قَتل (مَاوْ) الأَسَدَ الرَّهِيبَ بِالْعَصَا الصَّغِيرَةِ الْقَصِيرَةِ .. ؟ !!

وَأَمَرَ الْمَلِكُ الْجُنُودَ بِأَنْ يُحْضِرُوا عِدَّةَ عَرَبَاتٍ قَوِيَّةٍ .. وَيَضَعُوهَا مُتجَاورَةً ، لِيَصْنَعُوا مِنهَا عَرَبَةً وَاحِدة كَبِيرة . تَجرُّهَا الثِّيرَانُ .. لِيَحمِلُوا فَوقها الأَسَدَ الرَّهِيبَ إِلَى الْمدِينَةِ ، لِيَراهُ النَّاس ..

وَلكِنهم لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَحملُوه .. لِيَضَعُوهُ فَوْقَ الْعَرَبَةِ الْكَبِيرةِ .. فَتركُوهُ مَكانَهُ.. وحَضَرَتْ أَفواجُ النَّاسِ فِى موَاكِبَ مُتَابعة لِترى بِنَفْسِهَا نِهَايَةَ الْعَدُوِّ الرَّهِيبِ الَّذِى جعَل النَّاسَ يَعِيشُونَ فِى كَابُوسٍ مُخِيفٍ ..



أما (مَاوْ) فَأَصْبح بطلاً قَوْمِيًّا فِى دَوْلَةِ (الْبِيسَانِ) .

وَأُقِيمَت الاحْتِفَالاَتُ الْكُبْرى تكريمًا لَهُ فِى كُلِّ مَكَانٍ ..

وَكُل الآبَاءِ والأُمهاتِ الَّذِين وُلدِ لَهُم أَطفَالٌ صِبْيَانٌ فِى ذَلِك الزَّمَانِ .. كَانُوا يُسَمُّون أبناءَهم (مَاوْ) .. وَالذِينَ ولِدَت لَهُم بَنَاتٌ ، كَانُوا يُسمّونَ بنَاتِهم (مَاوِيَةَ) ..

وَأَعْلَنَ الْمَلِكُ أَنَّه قَد اختَار (مَاوْ) زوْجًا لِابْنَتِه الأَمِيرَةَ (شَمْسِ النَّهارِ) .. وقَررَ أنْ يَجعَله مَلِكًا مِنْ بَعْدِه ..

* * *

وَمَرَّتِ الأَيَّامُ ..

وَمَاتَ الْمَلِكُ .. فَأَصْبَحَ (مَاوْ) مَلِكًا عَلَى دَوْلَةِ (الْبِيسَانِ) .

فكَانَ مَلِكًا عَادِلاً رَحيمًا .. يَبْحثُ عَنِ المحتَاجِينَ وَأَصحَابِ الْمُشْكِلاَت .. فَيحلُّ مُشْكِلاَتِهِم ، قَبْلَ أنْ يَتقَدَّمُوا هُمْ إِليهِ بالشكْوَى ..

وَفِى يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ ..

جَلَسَ (مَاوْ) مَع زَوْجَتِه الْمَلِكَة (شَمْسِ النَّهار) ..

وَأَخذَ يَحْكى لهَا ويَتذكَّر مَعَهَا قِصَّته مِنْ أَولِهَا .. مُنْذُ أَنْ كَانَ يَعِيشُ فى بلادَه مَع (سِنْج) وَ (بِنْج) وَ (كَاوْ) ..

وكيفَ عَرضُوا علَيْهِ تكوِينَ عِصَابةٍ للسَّرِقَةِ .. ولَمَّا رفَضَ دبَّرُوا لَهُ مؤَامَرة لِلتخلُّصِ منْهُ بِمُسَاعَدَة (سُونَار) ..



وَلكنَّ اللهَ نجّاهُ .. وَعوَّضَهُ خيْرًا .. حتَّى أَصبحَ مَلِكًا على بِلادِ (الْبيسَان) ..

سَمِعَتِ الْملِكَةُ (شَمْسُ النَّهار) قِصَّة (مَاوْ) .. وَهي في غَايةِ الْعجب والدَّهْشَةِ .. وَكانَتْ هَذِهِ أَوَّلُ مرَّةٍ تسْمَعُ فِيهَا هَذِهِ الْقِصَّة كَامِلَةً ..

ولَمَّا انْتهى (مَاوْ) مِنْ حَدِيثِهِ .. صَمَتَت (شَمْسُ النَّهارِ) قَلِيلاً ..

ثم قالتْ :

– لَقدْ نجَّاكَ اللهُ وعوَّضكَ خيْرًا .. لأنَّك طيِّبٌ شُجَاعٌ .. وتَسْتحِق كُلَّ خَيْرٍ ..

ولَكنْ .. مَاذَا يا تُرى فَعَل أَصْحَابُكَ (سنْج) وَ (بِنْج) وَ (كَاو) .. بعْدَ أَنْ تركتَهُم فِي طَرِيقك إِلَى بِلاَدِ (الْكَهْرمَانِ) الَّتي لاَ وُجُودَ لَهَا .. ؟ !

فَقَال (مَاوْ) :

– لاَ أدرِي يَا (شَمْسَ النَّهارِ) ..

وأَنَا أُحِب فِعْلاً أَنْ أعْرِفَ ما كَان مِنْ أَمْرِهم .. وماذَا حَدَثَ لَهُم .. ؟

* * *

وقَرَّر الْمَلِكُ (مَاوْ) أَنْ يَتنكَّرَ فِي زِيّ تَاجر مِنْ تُجَّارِ الحَرِير والْبُخور .. ويُسَافر معَ بعْضِ أعْوَانِه الْمُخلصِينَ إِلَى بلاَدِ (سنجْ) وَ (بِنجْ) وَ (كَاو) فِي الصِّين .. ليعرِفَ : ماذَا فعَلُوا مِنْ بَعْدِه .. ؟

فَطَلَبت مِنْهُ زوْجَتُه الْمِلكَةُ (شَمْس النَّهار) أَنْ تُسافِرَ مَعَهُ ..

فَجَهَّزُوا قَافِلَةً مِنْ قَوافِلِ التُّجَّار .. حَمَلُوا فِيها أجْوَدَ أنْواعَ الْحَرِيرِ .. وَأَحْسَن أصْنَافِ الْبُخورِ .. وسَارُوا بِهَا إِلَى بِلاَدِ الصِّينِ ..

* * *

ظلَّتِ القَافِلَة فِي بلاَد الصِّينِ شَهْرًا كَامِلاً .. وبَاعوا كُلَّ ما كَانَ

مَعَهُم مِنَ الحَرِيرِ وَالبَخورِ .. واشْتَروْا كَثيرًا مِنْ بَضائِع الصِّينِ ..

وَطوَالَ هَذَا الشَّهْر ظَلَّ (مَاوْ) وَمَنْ مَعَهُ يَسْأَلونَ عَنْ (سِنْج) وَ (بنج) وَ (كَاو) وَ (سُونَار) ..

وَلكنَّ أحَدًا لَمْ يَعرفْ عَنْهُم أَىَّ أَخبَارٍ .. ولَم يعْثُروا لَهُم عَلَى أَىِّ آثارٍ ..

فقرَّر (مَاوْ) أنْ يَعُود بِقَافِلَتِه إلىَ بِلادِ (الْبِيسَانِ) .. بعْدَ أَنْ بَحثَ فِى كُلِّ مَكَان .. ولَمْ يَستْطِع أنْ يَصِلَ إِلَى شَىءٍ ..

وَلَكِنَّ (شَمْسَ النَّهار) قَالَتْ لَهُ :

– هُنَاكَ مَكَانٌ لَم تَبْحَثْ فِيهِ يَا عزيزِى (مَاوْ) ..

فَقَال (مَاوْ) :

– أَيْن يَا (شَمْسَ النَّهارِ) .. ؟ ؟

قَالَتْ (شَمْسُ النَهارِ) :

– أنْتَ قُلْتَ إِنَّهُم كَانُوا يُرِيدُونَ تَكْوِينَ عِصَابَةٍ للسَّرِقَةِ .. فَلِماذَا لاَ تْسأَلُ عنْهُمْ فِى (دَارِ العَدَالَةِ) .. الَّتِى تعْرِفُ كَثِيرًا مِنَ المعلُومَاتِ عَنَ اللصُوصِ ورِجَالِ الْعِصَابَاتِ .. ؟

فقَال (مَاوْ) :

– مَعَك حَق يَا (شَمْسَ النَّهارِ) .. أَنْتِ دَائِما ذكيَّة بَعِيدَةُ النَّظَرِ ..

وذَهَبَ (مَاوْ) إِلَى (دَارِ العَدَالَةِ)



وحكَى لَهُم قِصَّة (سِنْج) وَ (بِنْج) وَ (كَاوَ) وَ (سُونَار) ..

وقَالَ لَهُم إنَّه يُرِيدُ أَنْ يَعْرِف عَنْهُم أىَّ أَخْبَارٍ ..

فَأَحْضَرُوا لهُ عددًا كَبِيرًا مِنْ صُوَرِ اللُّصُوصِ .. وقَالُوا لَهُ :

– هَلْ تَجِدُ صُورَهُمْ هُنَا .. ؟

فَأَخذَ (مَاوْ) ينْظُر إِلَى الصُّوَرِ .. صُورَةً صُورَةً .. وقَد ظَهرَت عَلَى وجْهِهِ عَلامَات الحُزْنِ والأَلَم .. لأنَّ الصُّوَرَ كُلَّها كَانَت لأشخاص مُشوَّهِينَ :

هَذَا يَدُه مَقْطُوعَةٌ .. وهَذا بِعَيْن وَاحِدَة .. وَهَذَا فِى وجْهِهِ جُرْحٌ كَبِيرٌ ..

وَهكَذا .. كُلٌ مِنهم بِه عَاهَةٌ أَوْ أَكْثَر ..

وَهمسَ (مَاوْ) لِنَفسه قَائِلاً :

« إنَّ الطَّرِيقَ الَّذِى اخْتَارُوه لأنْفُسِهِمْ لاَ يُؤَدِّى إِلاَّ إِلَى الشَّقَاءِ وَالتَّعاسَةِ ..

فَالحَمْدُ للهِ الَّذِى نَجّانى مِنْ هَذا الْمَصِيرِ .. » .

وَاسْتَمر ينظُر فِى الصُّوَرِ ..

وَفجأَةً .. صَاحَ قَائِلاً :

— وَجَدتُهُم .. هؤلاَءِ هُمْ جَمِيعًا .. فِى صُورَةٍ وَاحِدَةٍ ..

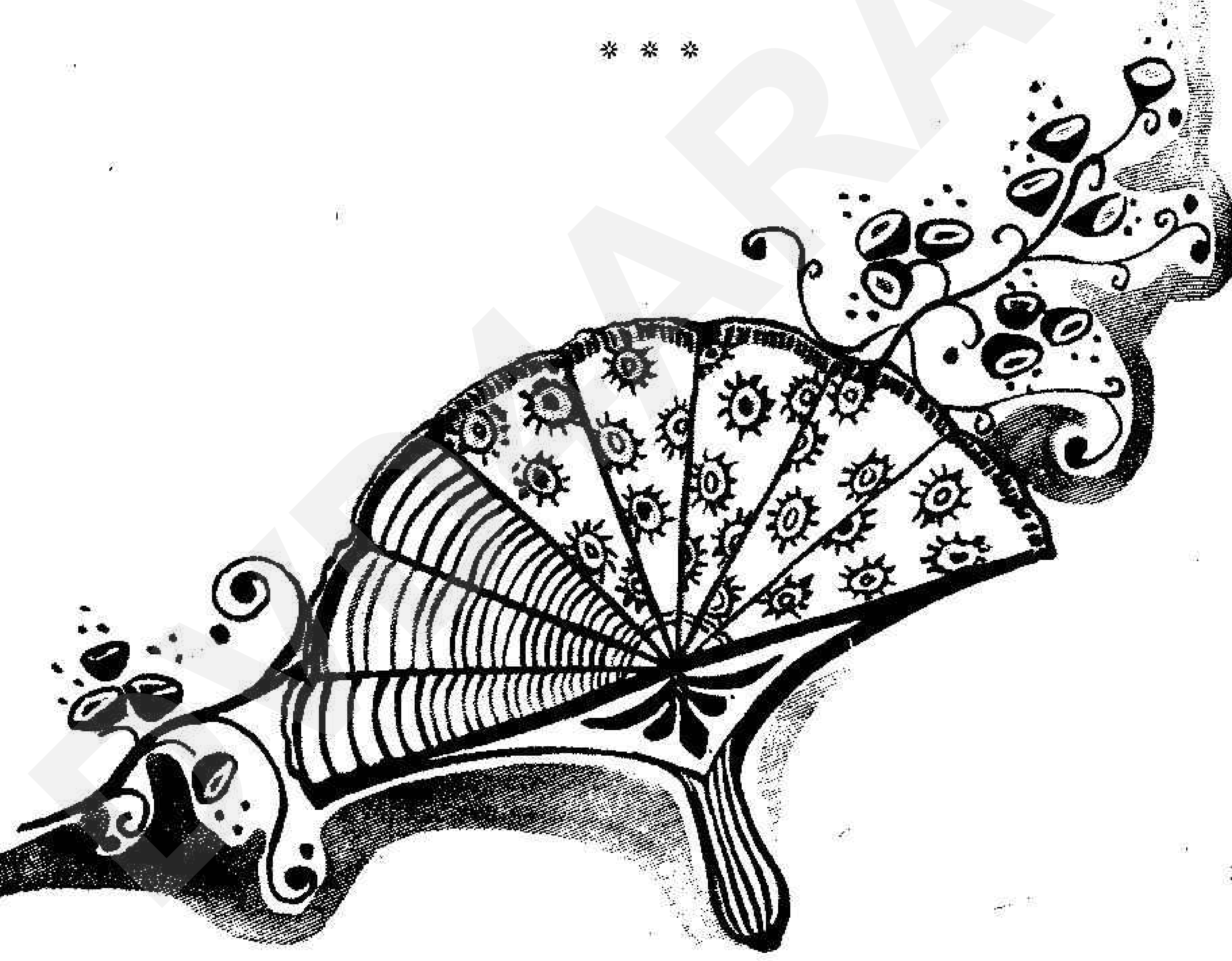
وَأعْطىَ الصُّورَةَ لُمدِيرِ (دَار العدالَةِ) .. وسأَلهُ عَنْهُمْ ..

فَبحثَ المُدِير فِى السِّجلاَّتِ .. ثُمَّ قَالَ :

— اثنان مِنْهُم قُتِلُوا فِى مَعْرَكَةٍ مَع رِجَالِ الشُّرْطَةِ .. والثالثُ مات فِى السِّجْنِ ..

فَزَادَ حُزْنُ (مَاوْ) .. وشكَرَ مُدِيرَ (دَارِ العَدَالِة) .. وانْصَرفَ ..

* * *



وَأخَذَ قَافِلتَه المُحملَة بِبضَائِع الصِّين ..

وعَاد إلىَ دَوْلَةِ (الْبِيسَان) ..

وَوَزَّع كلَّ بضَائِع القَافِلَةِ علَى الفُقَراءِ والمُحْتَاجِينَ ..

فَقَالَتْ له (شَمْسُ النهارِ) :

– نُريد يَا (مَاوْ) ألاَّ يَكُونَ فِي بِلاَدِنا فَقِيرٌ ولاَ مُحْتَاجٌ .. لِيعيش النَّاسُ جَميعًا فِي سَعادَةٍ وأَمان ..

فَوافَقَها (مَاوْ) عَلَى هَذَا ..

وَفكر .. وَفكر ..



ثمُ قَرَّرَ أَنْ يُنْشِىءَ فِى دَوْلَةِ (الْبِيسَان) : « مَجْلِسَ الحُكَماءِ » .. وَجَعَلَهُ يَتكَوَّنُ مِنْ خَمْسِينَ شَخْصًا يختَارُهم النَاسُ .. لِيساعِدُوا الْمَلِكَ (مَاوْ) فى حَلٍّ مُشْكِلاَتِ الْبِلاَدِ ..

وَلأَوَّلِ مَرَّةٍ .. حدَثَتْ فِى دَوْلَةِ (الْبِيسَانِ) تَرْشِيحاتٌ .. وَانْتِخابَاتٌ .. واختَار النَّاسُ خَمْسِينَ شَخْصًا مِنَ العُلَماءِ وَالْخُبرَاءِ والمُفكِّرِينَ .. تكونَّ مِنهُم « مَجلِس الحُكَماءِ » .. الَّذِى اجْتَمعَ مَعَ الْمَلِكِ (مَاوْ) ..

وَفكرُوا مَعًا .. وبَحَثُوا .. ثُم قرَّرُوا :

– الإِفَادَة مِنَ الغَابَاتِ الْوَاسِعَة المْوجُودَةِ فى بِلاَد (الْبِيسَانِ) ..



بِإقَامةِ مصنَعٍ ضَخْمٍ لِلأخشَابِ المُمتازَةِ .. وتدْرِيب الأَهَالِى عَلَى صِناعةِ الأَثَاثِ .

– والتوسُّع فِى زِرَاعة شجَرِ التُّوتِ .. وَترْبِيَةِ دودِ القزِّ .. لِلإفادَةِ مِن خِبْرة أَهَالِى (الْبِيسَان) فِى صِناعَةِ الحَرِيرِ الْجيِّد ..

الاحْتِفَاظ فِى دَاخِلِ دَوْلَةِ (الْبِيسَان) بِمَا يَحْتَاج إِليه النَّاسُ مِنَ الأَخْشَابِ والأَثَاثِ وَالْحرِيرِ .. وَتَصدِيرِ الْبَاقِى إِلَى الدُّوَلِ الأُخْرَى ..

– زِرَاعة مِسَاحَاتٍ وَاسِعَةٍ مِنَ الأَرْض بِالقَمح وَالْمحصُولاَتِ الْغِذَائِيَّة الأُخْرى .. حتَّى يَجِدَ أَهْلُ (الْبِيسَان) طَعَامَهُم طُولَ العَامِ ..

– إِقَامَة (مَصْنَعٍ صغِير) فِى كُل بيْتٍ .. لِتَقُوم كُلُّ نِساء الدَّوْلَةِ بِإِنْتاج الصِّنَاعَاتِ الْيَدوِيَّةِ وَالصِّناعَاتِ الصَّغِيرةِ الْمُتطَوِّرَةِ ..

وَتَيْسِيرًا لهذَا الْعَمل ، قَامُوا بِتكوِين مجْمُوعَةٍ مُتخصصةٍ مِنَ الْمرشِدَاتِ .. تَمرّ عَلَى النِّساءِ وَالْفتيَاتِ فِى الْبُيُوتِ :

وَتقُوم بِتدْرِيبِهِنَّ عَلَى إِتْقَانِ الصِّناعَاتِ الصَّغِيرةِ – وتُقدِّم لَهُنَّ الموادَّ والأَدَواتِ اللاَّزِمة لِكُلِّ صِنَاعَةٍ – ثُمَّ تَجمع مِنهنَّ الإِنْتَاجَ .. لِيتمَّ بيْعه – ثُمَّ تُعْطِى كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ النسَاءِ نصيبَها مِنَ الأَرْبَاحِ .. وَهِىَ فِى بيتِها ..

وَبِهذَا يَتم كُلُّ شيءٍ وَالنِّسَاءُ فِى الْبُيُوتِ بِيُسْرٍ .. وَمِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلاَ مَشقَّةٍ .. لأَنَّ النِّظَامَ الجيِّد يُسهِّلُ الأُمُور .. وَيَحلُّ الْمُشكِلاتِ ..

* * *

وَبَعْدَ سنَةٍ وَاحِدَةٍ .. أُصْبَحَتْ دَوْلَةُ (الْبِيسَانِ) مِنْ أَغْنَى دُوَلِ

الْعَالَمِ .. وكُل شَخْص فِيهَا يَقومُ بِعَملٍ هَامٍّ :

الأَطْفَالُ يَتعَلَّمونُ فِى المدَارِس .. والرِّجَالُ يَعْملون فِى الْحقُولِ وَالْمصَانِعِ ..

والنِّساءُ وَالْفتيَاتُ يَعْمَلن فِى الصِّناعَاتِ الصَّغِيرَةِ المُتطوِّرة .. كُل وَاحِدَةٍ فِى دَاخِلِ بيْتِها .. ولاَ يُوجَد فَرْدٌ وَاحِدٌ عَاطِلٌ عَنِ الْعَملِ ..

وَطوالَ هَذِه السَّنَةِ .. لَمْ تَحصُلْ حَادِثَة سَرِقَةٍ وَاحِدةٍ .. لأَن دَوْلَةَ (الْبِيسَانِ) لَمْ يَعُدْ فِيهَا لصُوصٌ وَلاَ عِصابَاتٌ وَلاَ قُطَّاعٌ لِلطَرقِ ..

وَشَكَرَ النَّاس اللهَ الَّذِى أَعطَاهُم كُلَّ هَذِه النِّعم ..

وَأعْطَاهُم مَلِكًا طَيِّبًا ذَكِيًّا صَالِحًا ..

وَأعْطَاهُم « مجلسَ الحُكَماء » المُخلِصينَ ..

وَقَالُوا : الحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ ..



أسئلة فى القصة

١ - ارسم خطًا يوصل بين كل كلمة فى العمود الأول ، وما يرتبط بها فى العمود الثانى :

سونار	الحبوب المسحورة
القصر الصيفى	الأميرة شمس النهار
الحبوب المسحورة	بلاد الكهرمان
العلبة الذهبيـة	سامة قاتلة
الوزير ماو	دولة البيسان

٢ - فى أول القصة .. عندما رفض « ماو » أن يشترك مع أصدقائه الثلاثة فى تكوين العصابة .. دبّر (بنج) حيلة للتخلّص منه .. حتى لا يكشف أمرهم .. ماذا كانت هذه الحيلة .. ؟ وهل نجحت . . ؟

٣ - كيف نجّى الله « ماو » الشجاع الطيب من عصابة المائة لص . . ؟

٤ - أراد « ماو » أن يعيد الخيول والمجوهرات التى سرقها اللصوص من (دولة البيسان) إلى ملك هذه الدولة . . ولكنه لم يكن يعرف مكانها .. ففكر واستعمل عقله ، حتى عرف الطريق الصحيح إليها ..

كيف فكّر « ماو » .. ؟ وكيف عرف الطريق إلى (دولة البيسان) .. ؟

٥ - لماذا طلب ملك (دولة البيسان) من « ماو » أن يصبح وزيرًا له وقائدًا لجيشه ؟ اذكر أربعة أسباب .

٦ - بعد أن أصبح « ماو » وزيرًا ، أراد أن يشكر الله بالعمل .. لا بالكلام .. فماذا فعل .. ؟

٧ - كيف قتلت العصا القصيرة الأسد الرهيب .. ؟ ارسم منظرًا مناسبًا .

٨ - ماذا كان مصير (سنج) و (بنج) و (كاو) و (سونار) .. ؟ ولماذا وصلوا إلى هذا المصير .. ؟

٩ - كيف تكوّن (مجلس الحكماء) فى (دولة البيسان) .. ؟

وكيف جعل هذه الدولة - فى سنة واحدة - من أغنى دول العالم .. ؟

١٠ - ارسم منظرًا يوضح موقفًا من المواقف التى أعجبتك فى هذه القصة . واذكر سبب إعجابك بهذا الموقف ؟

١١ - جرّب أن تحكى القصة لأحد إخوتك أو أصدقائك .. وفكّر للقصة فى عنوان آخر ..

١٢ - أى شخصية أعجبتك فى هذه القصة .. ؟ ولماذا ؟